أيها الحاج قل الحمد لله

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

 الأولى

الحمد لله حمداً دائماً سرمداً ، حمداً لا يحصيه العدد ،

ولا يقطعه الأبد ، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ، وَرَزَقْتَنَا، وَهَدَيْتَنَا، وَعَلَّمْتَنَا، وَفَرَّجْتَ عَنَّا، لَكَ الْحَمْدُ بِالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمُعَافَاةِ، كَبَتَّ عَدُوَّنَا، وَبَسَطْتَ رِزْقَنَا، وَأَظْهَرْتَ أَمْنَنَا، وَجَمَعَتْ فُرْقَتَنَا، وَمِنْ كُلِّ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا.

الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحيل.

الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا،

نحمدك بمحامدك كلها، ما علمنا منها وما لم نعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المحمُودِ بِكُلِّ لِسانٍ، المعبود في كلّ زمانٍ ومكان .

لكَ الحمدُ حمداً نستلذُّ به ذكراً

وإن كنتُ لا أحصي ثناءً ولا شكرا

لكَ الحمدُ حمداً طيباً يملا السما

وأقطارها والأرضَ والبرَّ والبحرا

لكَ الحمدُ حمداً سرمدياً مباركاَ

يقلُّ مدادُ البحرِ عنْ كنههِ حصرا

لكَ الحمدُ تعظيماً لوجهكَ قائماً

يخصكَ في السراءِ مني وفي الضرا

لكَ الحمدُ مقروناً بشكركَ دائماً

لكَ الحمدُ في الأولى لك الحمدُ في الأخرى

لكَ الحمدُ يا ذا الكبرياءِ ومنْ يكنْ

بحمدكَ ذا شكرٍ فقد أحرزَ الشكرا

وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله إمام الحامدين ، وعظيم الشاكرين ، وحامل لواء الحمد يوم القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

صلى عليه الله ما شمس بدت

وتنفست في ساعة الإشراق

صلى عليه الله ما قد حُمّلَتْ

شَجَرَ من الأزهار والأوراق

صلى عليه الله ما قَدَمٌ سَعَتْ

في الأرض تطلب منحة الأرزاق

صلى عليه الله ما غَيْثٌ هَمَا

مسترسلا من مزنه الدفاق

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

يقول النبي : «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ» رواه البيهقي وصححه الألباني في السلسلة (404) .

وفي حديث جابر بن عبدالله يقول النبي :

«أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ» رواه الترمذي وحسنه الألباني في الجامع الصغير.

والله عز وجل حمد نفسه في أول آية من كتابه فقال سبحانه ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ الفاتحة: ٢

فسبحانه من لطيف ما ألطفه ، ورؤوف ما أرأفه ،

وجواد ما أوسعه، وعظيم ما أعظمه، ذو البهاء والمجد، والكبرياء والحمد ، وكلنا أنا و أنت ، وهو وهي بحاجة إلى حمد الله تعالى الذي شرّفنا بزيارة بيته وأوصلنا حرمه وبلغنا مشاعر وعرصات.

أيها الحاج قل الحمد لله الذي اصطفاك للصلاة في المسجد الحرام الذي جعل ربك الصلاة فيه بمائة ألف صلاة.

أيها الحاج قل الحمد لله الذي شرفك بالطوافِ ببيته العتيق الذي جعل الله لمن طاف به أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة ولا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها عشر خطيئات وكتب له بها عشر حسنات ورفع له عشر درجات.

فلقد طفت بالبيت الذي شرفه الله فأضافه إلى نفسه فقال سبحانه: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ البقرة: ١٢٥

أيها الحاج قل الحمد لله الذي دعاك لموقفٍ عظيمٍ فباهى بك ملائكته في الملأ الأعلى باهى بتعبك ونصبك باهى بشعثك وكشف رأسك، في موقف تجلى ربّك لأهل الموقف وقال أنظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا يرجون رحمتي ويخافون عذابي أشهدكم أني قد غفرت لهم.

أيها الحاج قل الحمد لله الذي دعاك إلى عرفات في يوم إكمال الدين ، وإتمام النعمة يوم العتق والمباهاة ، وغفر الزلات ورفع الدرجات، واستغفرت إلها يغفر الذنب، ويقبل التوبة ، وسألت ربا يقول هل من سائل فأعطيه ؟ هل من داع فأجيبه؟

فلا عجب فقد نزلت بساحة ملك الملوك.

أيها الحاج أما رأيت أفواج الحجيج تضيق بهم فجاج مكة ويكتظ بهم وادي منى ويموج بهم صعيد عرفات وأنت تسير معهم في ذلكم الركب الميمون.

هلا سألت نفسك أيها الحاج من هؤلاء؟

من أين جاءوا؟

فيأتيك الجواب هؤلاء هم الشعث الغبر.

هؤلاء الذين جاءوا من كل فج عميق جاءوا وتجردوا من المخيط وحسروا الرؤوس ولبسوا ثيابا كالأكفان.

هؤلاء الذين هجروا الأولاد والأوطان وجاءوا من كل مكان .

هؤلاء الذين وقفوا في العرصات ورموا الجمرات وسكبوا العبرات.

هؤلاء هم الذين جاءوا ليقولوا لربهم نحن عبيدك، نحن فقراءك، جاؤوا يقولون هذه أشعارنا وأبشارنا تبيت معترفة بأنك إلهنا وخالقنا، وكافلنا ورازقنا، وولينا وهادينا، وناصرنا وكافينا، ليس لنا رب سواك، ولا إله غيرك.

وقفوا يقولون نحن عبيدك، معترفون بسوابغ إحسانك، نبوء لك بنعمتك علينا ، مقرون بذنوبنا خائفون من عواقب سطوتك ونقمتك.

إليك نفزع ، وبك نلوذ ، وإياك نعبد ، وإياك نستعين، ببابك أنخنا ، ولمعروفك تعرضنا ، وبكرمك تعلقنا ، وبتقصيرنا اعترفنا ، لك عنتِ الوجوه ، ولقدرتك ذلّت الصعاب ، ولفضلك توجهت الرغبات ، وفي فنائك طُرحت الرّحال ، إليك توجهت السرائر ، جاؤوا ينادون ربهم

إلهي تحملنا ذنوبا عظيمة

أسأنا وقصرنا وجودك أعظم

سترنا معاصينا عن الخلق غفلة

وأنت ترانا ثم تعفو وترحم

وحَقَّك ما فينا مسيء يسره

صدودك عنه بل يخاف ويندم

سكتنا عن الشكوى حياءً وهيبةً

وحاجتنا بالمقتضى تتكلم

إذا كان ذُل العبد بالحال ناطقا

فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم

إلهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا

فأنت الذي تولي الجميل وتكرم

وأنت الذي قرَّبت قوماً فوُافقوا

ووفقتهم حتى أنابوا واسلموا

وقلت استقيموا منةً وتكرماً

 وأنت الذي قومتهم فتقوموا

لهم في الدجى أُنسٌ بذكرك دائماً

 فهم في الليالي ساجدون وقُوّمُ

نظرتَ إليهم نظرةً بتعطف

 فعاشوا بها والناس سَكْرى ونُوّمُ

لك الحمد عاملنا بما أنت أهله

وسامح وسلمنا فأنت المُسَلَّمُ.

أيها الحاج قل الحمد لله فو الله ما أنت مع هؤلاء

إلاّ عبد ذليل فقير جاء مع عبيد فقراء ، ما أنت إلا مسكين جاء مع مساكين، سائلٌ وقف مع سائلين، والله هو الغنى الحميد فعرفت كمال غنى ربك عنك وشدة فقرك مع هؤلاء العبيد.

أيها الحاج قل الحمد لله فو الله لقد أحرمت بنسكٍ لم يرضى الله له ثوابا إلا الجنة «الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ» متفق عليه.

لقد أحرمت بنسك يهدم ما سلف وكان من الذنوب والعصيان فهذا عمرو بن العاص يبايع النبي على الاسلام فيشترط المغفرة فيأتيه الجواب النبوي «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» رواه مسلم.

أيها الحاج قل الحمد لله فإنك ترجو الله أن تكون ممن اطلع الله عليه يوم عرفة فقال لملائكته أشهدكم أني قد غفرت لهم.

إنك لتعود من حجك وأنت على يقين بجود الله وفضله بل ترجو أن تكون مما عادوا من حجهم كيوم ولدتهم

أمهاتهم فنسأل الله أن يجعل حجنا مبرورا .

ولكن يا ترى ماذا أنت صانع بعد حجك؟

ماذا أنت فاعل فيما تستقبله من عمرك؟

السؤال عظيم !! والجواب أعظم !!

ولكن خذ بهذه الوصية الجامعة المانعة التي جاءت ممن أوتي جوامع الكلم، فأُوصِيكَ ونفسي بِمَا أَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ مُعَاذًا: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه التّرمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

 الثانية

حجاج بيت الله العتيق ..

مضت الأيام المعلومات، وبغروب شمس هذا اليوم نودّع الأيام المعدودات، ونسأل الله تعالى لنا ولكم القبول والإخلاص، وإني أذكر نفسي وإخواني بفضل الله تعالى فقد أدينا مناسكنا آمنين في حجنا ، معافين في أجسادنا ، نأكل أرزاقنا في أمنٍ وأمان ، وما هذا إلاّ بفضل الله تعالى ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ النحل: ٥٣

ثم بفضل قادة هذه البلاد المباركة ، فخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين حفظهما الله تعالى

وأمير الحج ورجال الأمن وكل فرد في هذه البلاد قد سعى بشرف في خدمة ضيوف الرحمن بكل غال ونفيس ، وقد رأى العالم كلّه ، وشهد القاصي والداني بنجاح حج هذا العام ، وخلوه من المنغصات والمكدرات ، وما ذاك إلا بتوفيق الله وحده ثم التفاني الذي يبذله قادة هذه البلاد ورجال أمنها الذين قدموا أروع الصور في خدمة وإعانة الحجيج على حجّهم وهم يقفون تحت حرارة الشمس لساعات طويلة لحماية وحفظ حجاج بيت الله ، وإطعام الجائع ، وسقي الظامئ ، وتوقير الكبير ، ورحمة الصغير ، وإعانة العاجز فلله درّهم وجزاهم الله عنا وعن حجاج بيت الله خير ما جزى محسنا عن إحسانه .

انتهت الخطبة